والشفاعة خاصة وما بان تضاعف البركات ويحتمل ان يكون بمعنى انه لا تخفى حالها انطوى دنيا على خبث بل تظهر طويته كما هو شاهد بيانا ولم ارى الى الآن من

نص على هذا الاحتمال وهو في حفظ قديما ويؤيده ما في غزوة احد في الصحيح من انه صلى الله عليه وسلم لما خرج الى احد رجع ناس من اصحابه اي وهم المنافقون فقال

صلى الله عليه وسلم المدينة كالكير تخرج الخبث ولذا سميت بالفاضحة كما قدمته مع ان الذي ظهر لي من مجموع الاحاديث واستقراء احوال هذه البلدة انما تنفي خبثها بالمعاني

الاربعة وقوله تنصع بالفوقانية المفتوحة والنون والمهملة كتمنع اي تخلص والناصع الخالص الصافي وطيبها بفتح الطا والتشديد منصوبا على انه مفعول

هذا هو المشهور فيه والله اعلم وفي صحيح مسلم من حديث جابر في تحريم المدينة مرفوعا ولا يريد احد اهل المدينة بسوء الا اذابه الله في النار ذوب الرصاص او ذوب الملح في الماء

قال عياض قوله في النار يدفع اشكال الاحاديث التي لم يذكر فيها هذه الزيادة ويبين ان هذا حكمه في الآخرة قال وقد يكون المراد به ان من ارادها في حياة النبي صلى الله عليه وسلم

كفي المسلمون امره واضمحل كيده كما يضمحل الرصاص في النار قال ويحتمل ان يكون المراد من كادها اغتيالا او طلبا لغرتها فلا يتم له امر بخلاف من اتى ذلك جهارا قال وقد

يكون في اللفظ تقديم وتاخير اي اذابه الله ذوب الرصاص في النار ويكون ذلك لمن ارادها في الدنيا فلا يمهله الله ولا يمكن له سلطانا بل يذهبه عن قرب كما انقضى

شان من حاربها ايام بني امية مثل مسلم بن عقبة فاهلك في منصرفه منها ثم هلك يزيد بن معاوية مرسله على اثر ذلك وغيرهما ممن صنع صنيعهما انتهى وهذا الاخير

هو الاصح وليس في الحديث ما يقتضي انه لا يتم لهما ارادهم بل الوعيد باهلاكهم ولم يزل شان المدينة على هذا حتى في زماننا هذا لما تظاهرت طائفة من

العصابيس بارادة السوء بالمدينة لامر اقتضى خروجهم منها اهلكهم الله تعالى عاجلا مع كثرتهم في مدة يسيرة وقد يقال المراد في الاحاديث الجمع بين الاذابة بالاهلاك في الدنيا

وبين الاذابة في النار في الاخرى والمذكور في هذا الحديث هو الثاني وفي غيره الاول ففي رواية لاحمد برجال الصحيح من جملة حديث من ارادها بسوء يعني المدينة اذابه

الله تعالى كما يذوب الملح في الماء وكذا في مسلم ايضا وفي فضائل المدينة للجندي من حديث ابي هريرة من اراد المدينة بسوء اذابه الله تعالى كما يذوب الملح في الماء وفي رواية للطبراني من اراد اهل

هذه البلدة بسوء يعني المدينة اذابه الله تعالى كما يذوب الملح في الماء وفي رواية له ايضا من اراد اهل هذه البلدة بدهم او بسوء وروى البزار باسناد حسن حديث اللهم اكفهم من دهمهم

ببأس يعني اهل المدينة ولا يريدها احد بسوء الا اذابه الله كما يذوب الملح في الماء وقوله دهمهم مهملا اي غشيهم بسرعة وقوله في الحديث قبله بدهم بفتح اوله

واسكان ثانيه اي بغائلة وامر عظيم ولذا قيل المراد غازيا مغيرا عليها وفي البخاري حديث لا يكيد اهل المدينة احد الا انماع كما ينماع الملح في الماء واسند ابن زبالة عن سعيد بن

المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشرف على المدينة فرفع يديه حتى رؤي عفرة ابطيه ثم قال اللهم من ارادني واهل بلدي بسوء فعجل هلاكه وروى الطبراني في الاوسط برجال

الصحيح حديث اللهم من ظلم اهل المدينة واخافهم فاخفه وعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل وفي رواية لغيره من اخاف اهل المدينة اخافه

الله يوم القيامة وغضب عليه ولا يقبل منه صرفا ولا عدلا وروى النسائي حديث من اخاف اهل المدينة ظالما لهم اخافه الله وكانت عليه لعنة الله الحديث ولابن حبان نحوه

وروى احمد برجال الصحيح عن جابر بن عبد الله ان اميرا من امراء الفتنة قدم المدينة وكان قد ذهب بصر جابر فقيل لجابر لو تنحيت عنه فخرج يمشي بين ابنيه فنكب فقال تعس من اخاف

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابناه او احدهما يا ابه وكيف اخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد مات فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اخاف اهل المدينة

فقد اخاف ما بين جنبي قلت والظاهر ان الامير المذكور هو بسر بن ارطاة قال القرطبي ذكر في رواية ابن عبد البر ان معاوية رضي الله عنه بعد تحكيم الحكمين ارسل

بسر بن ارطاة في جيش فقدموا المدينة وعاملها يومئذ لعلي رضي الله عنه ابو ايوب الانصاري رضي الله عنه ففر ابو ايوب ولحق بعلي ودخل بسر المدينة وقال لاهلها والله لولا ما

عهد الي امير المؤمنين ما تركت فيها محتلما الا قتلته ثم امر اهل المدينة بالبيعة لمعاوية وارسل الى بني سلمة فقال ما لكم عندي امان ولا مبايعة حتى تاتوني بجابر بن عبد الله

فانطلق جابر الى ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها ماذا ترين فاني اخشى ان اقتل وهذه بيعة ضلالة فقالت اري ان تبايع وقد امرت ابني

عمر ابن ابي سلمة

عمر بن ابي سلمة ان يبايع فاتى جابر بسرا فبايعه وهدم بسر دورا بالمدينة ثم انطلق وفي رواية ستاتي في الفصل الخامس عشر ان اهل المدينة فروا يومئذ حتى دخلوا الحرة

حرة بني سليم والله اعلم وفي الكبير للطبراني حديث من اذى اهل المدينة اذاه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ولا يقبل منه صرف ولا عدل وروى ابن النجار حديث من

اخاف اهل المدينة ظلما اخافه الله تعالى وعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا والاحاديث في هذا الباب كثيرة وفي الصحيحين في احاديث تحريم المدينة

من احدث فيها حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا ولفظ البخاري لا يقبل منه صرف ولا عدل قيل الصرف الفريضة

والعدل التطوع ونقل عن الجمهور وقيل عكسه وقيل الصرف التوبة والعدل الفدية قيل والمعنى لا تقبل فريضة ونافلة او توبة قبول رضى ولا يجد في القيامة فدا يفتدى به

من يهودي او نصراني بخلاف سائر المذنبين وقيل غير ذلك ومعنى هذا اللعن المبالغة في الابعاد عن رحمة الله تعالى والطرد عن الجنة اول الامر لانه كلعن الكفار قاله القاضي ومعنى

قوله من احدث فيها حدثا اي من اتى فيها اثما او اوى من اتاه وضمه اليه وحماه واوى بالمد والقصر قاله واستدلوا به على ان ذلك من الكبائر لان اللعنة لا تكون الا في كبيرة

قلت وسيأتي ومنه ان اثم الصغيرة بها كاثم الكبيرة بغيرها لصدق الاثم عليها بل نقل الزركشي عن مالك رحمه الله ما يقتضي شمول الحديث المذكور للمكروه كما بيناه في الاصل

وذلك لان الاساءة بحضور الملك ليست كالاساءة في اطراف المملكة وفقنا الله لحسن الادب في هذه الحضرة الفصل الثالث في الحث على حفظ اهلها واكرامهم والتحريض على

الصبر بها واتخاذ الاصل روينا في كتاب ابن النجار عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجري فيها مضجعي وفيها مبعثي حقيق على امتي حفظ جيراني ما اجتنبوا

الكبائر من حفظهم كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيامة ومن لم يحفظهم سقي من طينة الخبال قيل للمزني ما طينة الخبال قال عصارة اهل النار قلت قال بعضهم المراد بالمزني

معقل بن يسار وتفسير طينة الخبال بذلك رفعه مسلم والحديث في الكبير للطبراني باسناد فيه متروك ولفظه المدينة مهاجري ومضجعي في الارض حق على امتي ان يكرموا جيراني ما اجتنبوا

الكبائر فمن لم يفعل ذلك منهم سقاه الله من طينة الخبال قلنا يا ابا يسار وما طينة الخبال قال عصارة اهل النار وروى الحافظ ابو الحسن علي اليماني في فوائده عن خارجة بن زيد

عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجري وفيها مضجعي ومنها مخرجي حق على امتي حفظ جيراني فيها من حفظ وصيتي كنت له شهيدا يوم القيامة ومن ضيعها اورده

الله حوض الخبال قيل وما حوض الخبال يا رسول الله قال حوض من صديد اهل النار وروى ابن زبالة عن عطاء بن يسار وغيره حديث ان الله جعل المدينة مهاجري وبها مضجعي ومنها مبعثي فحق

على امتي حفظ جيراني ما اجتنبوا الكبائر فمن حفظ فيهم حرمتي كنت له شفيعا يوم القيامة ومن ضيع فيهم حرمتي اورده الله حوض الخبال وفي رواية له المدينة مهاجري وبها وفاتي

ومنها محشري وحقيق على امتي ان يحفظوا جيراني ما اجتنبوا الكبائر من حفظ فيهم حرمتي كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيامة وفي مدارك عياض قال محمد بن مسلمة سمعت مالكا

يقول دخلت على المهدي فقال اوصني فقلت اوصيك بتقوى الله وحده والعطف على اهل بلد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجيرانه فانه بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المدينة

مهاجري ومنها مبعثي وبها قبري واهلها جيراني وحقيق على امتي حفظ جيراني فمن حفظهم فيّ كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيامة ومن لم يحفظ وصيتي في جيراني سقاه الله

من طينة الخبال وروى مالك في الموطا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا وقبر يحفر بالمدينة فاطلع رجل في القبر فقال بئس مضجع المؤمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس

ما قلت قال الرجل اني لم ارد هذا انما اردت القتل في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مثل للقتل في سبيل الله ما على الارض بقعة احب الي ان يكون قبري بها منها

يعني من المدينة ثلاث مرات وروى ابن شبة في اخبار مكة عن سعيد بن ابي هند قال سمعت ابا حنيفة يذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل مكة قال اللهم لا تجعل منايانا

بمكة حتى تخرجنا منها ورواه احمد في مسنده برجال الصحيح عن ابن عمر مرفوعا الا انه قال حتى تخرجنا منها وروى مالك والبخاري ورزين العبدري ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه

كان يقول اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك زاد رزين اي ذلك كان من اجل ان عمر وسبق ما جاء في ان الانسان يدفن في التربة التي

خلق منها فالنبي صلى الله عليه وسلم واكثر اصحابه وافضلهم خلقوا من تربة المدينة وقد ثبت حديث من مات بالمدينة كنت له شفيعا يوم القيامة ورواه البيهقي بلفظ من

قوله